

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

رؤية البلدانين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد

البلغار والروس والخرز

(الحياة الاجتماعية، في بلاد، البلغار والروس والخرز)

**(The Social Life, in the Country of , The
Bulgarians, Russians, and Caspian)**

م . م . ايمان احمد جابر

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

قسم التاريخ

رؤية البلدانيين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار والروس والخزر

م.م. إيمان احمد جابر

ملخص البحث

ان اهتمام العرب المسلمين بأوربا لم يكن مفاجئاً وانما كان ذلك لفكرهم الراغب بتقصي أرضها والتعرف على طبيعتها وكذلك التعرف على النواحي البشرية والاقتصادية وكان هناك عدة دوافع لهذا الاهتمام دافع الجهاد العربي الإسلامي في أوربا وكذلك السفارات واطلاق سراح الأسرى والتجارة وغيرها من الدوافع وان البلدانيين العرب جابوا مشرق الأرض ومغربها وتعرفوا على الكثير من العادات والتقاليد لتلك البلدان التي زاروها وكيفية اختلافها من بلد إلى آخر كذلك تم التعرف على الحياة الاجتماعية لبلاد البلغار والروس والخزر من خلال موقع بلادهم وعاداتهم وهجرتهم واماكن استقرارهم ووصول الإسلام اليهم وعاداتهم الدينية وصفاتهم وطبائعهم وتقاليدهم الاجتماعية وكيفية اختلافها من بلد إلى اخر.

University of Mustansireya

Faculty of Education

Department of History

**The Visibility of Albuldanyen Arabs to the Social Life in the
Bulgarians, Russians and Caspian**

M.M.Eman Ahmed Jabir

The attention of Arabs and Muslims in Europe was not surprising, but it's for their thoughts who wishes to investigate its territory and get knowledge about it's the nature and as well as to identify the human and economic aspects, And there are several reasons for this interest such as the Arab Islamic Jihad motive in Europe, As well as travels and the release of prisoners, trade and other motives, and that albuldanyen Arabs penetrated the west and east land and they knew a lot of the customs and traditions of those countries that visited by them, and how different from one country to another, and have been identified on the social life of the country Bulgarians, Russians and Caspian through their site and their habit and their migration and resettlement places, and the arrival of islam to them and their religious habits and their qualities, temperament and social traditions, and how is it different from one country to another.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شكلت الدراسات في الجوانب الاجتماعية في الكتب البلدانية ضرورة في غاية الأهمية من أجل القاء الضوء على حقائق الجغرافية التاريخية وكذلك لفهم الكثير من جوانب التاريخ العربي الإسلامي والمعلومات ذات الصلة البشرية هي أهم قيمة في كتب المكتبة الجغرافية العربية من أية معلومات طبيعية وطوبوغرافية أخرى لأهميتها الخاصة ، وتأتي دراسة الحياة الاجتماعية من خلال كتب البلدانين تجاوز للنمطية عند أكثر مؤرخينا الكبار تلك النمطية التي اعتادوا عليها بسرد سير الحروب والثورات لذا فان دراسة حياتهم الاجتماعية لها صفات مميزة وممتعة بعيدة عن صليل السيوف والقتال.

صحيح ان الإنسان واحد على مر العصور ، لكن وسائل حياته وادواتها تختلف من زمان إلى آخر ومن مكان إلى آخر وهي التي تدفع الإنسان للتعمق في معرفتها وبالتالي معرفة الحياة الاجتماعية للإنسان في أي عصر كان لذا جاء اختيارنا لدراسة موضوع رؤية البلدانين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار والروس والخزر .

أولاً: دوافع اهتمام العرب المسلمين بالكتابة عن أوروبا:

إن اهتمام العرب المسلمين بأوروبا لم يكن مفاجئاً وإنما كان ذلك نتيجة لفكرهم الراغب بتقصي أرضها والتعرف على طبيعتها واجناسها والعلاقة بينها لغرض معرفة النواحي الطبيعية والبشرية والاقتصادية⁽¹⁾.
وأهم هذه الدوافع هي:

الجهاد العربي الإسلامي في أوروبا:

ان اهتمام العرب بأوروبا كان مبكراً ففي سنة (27هـ/647م) في عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (23-35هـ/643-655م) انطلقت حملات عسكرية بحرية في البحر المتوسط إذ امر عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يتوجها إلى الأندلس⁽²⁾.

وفي عهده أيضاً توجه معاوية لفتح جزيرة قبرص سنة (27هـ/647م) " واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزوة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب " ⁽³⁾.

وتعد معركة ذات الصواري من أشهر المعارك التي انتصر فيها العرب المسلمون على الروم سنة (31هـ/651م) بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكانت هذه المعركة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽⁴⁾.

" وأغزى عثمان جيشاً أميرهم معاوية ... سنة اثنين وثلاثين فبلغوا إلى مضيق القسطنطينية وفتحوا فتوحاً كثيرة وصير عثمان إلى معاوية غزو الروم فولى معاوية سفيان بن عوف الغامدي فلم يزل عليها أيام عثمان⁽⁵⁾.

وفي سنة (33هـ/653م) غزا معاوية بن أبي سفيان جزيرة قبرص وكان فتحها عنوة⁽⁶⁾.

وفي زمن الخلافة الأموية سنة (42هـ/662م) هاجم المسلمون الروم وهزمهم⁽⁷⁾.

واستمرت الحملات العربية الإسلامية على البحر المتوسط وخصوصاً على جزيرة قبرص بسبب نقض أهلها المتكرر للصالح وقاد معاوية بن هشام بن عبد الملك حملة إلى جزيرة قبرص في سنة (107هـ/725م)⁽⁸⁾.

وفي زمن الخلافة العباسية وخصوصاً في عهد هارون الرشيد (170-193هـ) / (786-808م) سنة (190هـ / 805م) فتح حميد بن معيوف الذي كان والياً على بلاد الشام جزيرة قبرص (9).

أما جزيرة رودس أيضاً كانت من الجزر المهمة التي فتحها العرب المسلمون (10) فقد فتح العرب المسلمون هذه الجزيرة وكسرو تمثالها العلامق الذي كان إحدى العجائب السبعة في العالم القديم وغنموا منها كثيراً في سنة (32هـ / 652م) (11).

واستمرت عمليات الجهاد العسكري في بقية الجزر والمناطق ففي سنة (104هـ / 722م) دخل جيش العرب المسلمين بلاد الخزر من أرمينية وكان ذلك في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك وكان الجيش العربي الإسلامي بقيادة ثبيت النهراني فاجتمع الخزر وبمساعدة الترك وحققوا انتصاراً على المسلمين بعد أن اشتد القتال في مكان يسمى مرج الحجارة فلم يرضى يزيد بن عبد الملك بهذه الهزيمة (12).

وغزا مسلمة بن عبد الملك سنة (110هـ / 728م) بلاد الخزر التي كانت تسمى غزاة الطين (13).

لذلك فإن الدولة العربية الإسلامية كانت مهتمة بأوروبا فكان الجهاد العسكري هدفه الوحيد هو إيصال العقيدة الإسلامية السامية إلى شرق وغرب وجنوب أوروبا وكان لهذا الجهاد دور مهم في تعريف العرب المسلمين على كثير من أقاليم أوروبا (14).

السفارات:

كان للسفارات التي أرسلها الرسول محمد ﷺ دور كبير في تدعيم دولة الإسلام ونشر الإسلام بشكل أكبر وأكثر فبعث السفارات إلى كثير من الملوك والأمراء (15) وأهم ما يميز العلاقات العربية الإسلامية الأوروبية تبادل السفارات التي كان لها أهمية كبيرة في تعريف كل طرف بالآخر لأن هذه السفارات كانت متنوعة فمنها سياسية وتجارية وحضارية وثقافية (16).

وبعد التمثيل الدبلوماسي للدولة العربية الإسلامية مع شرق أوروبا أسبق وأوسع نطاق منه مع غرب أوروبا فقد كانت الدولة البيزنطية في شرق أوروبا أقوى دول أوروبا في العصر الوسيط وذات مصالح حيوية مع الدولة الإسلامية سواء من حيث التجارة أم إقرار علاقات حسن الجوار من ذلك سفارة عامر بن شراحبيل الشعبي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65هـ-86هـ) (17).

اطلاق سراح الأسرى :

لقد كان لاطلاق سراح الأسرى دور كبير في تزويد البلدانيين العرب المسلمين بمادة غزيرة ذات أهمية بالغة عن أوروبا فمثلاً حادثة اطلاق سراح مسلم بن عبد الرحمن بن ابي مسلم من أسر البيزنطيين تعد من أهم الأمور التي ساعدت العرب في الحصول على معلومات أوسع في عهد الخليفة الواصل بالله (227-232هـ / 842-847) (18).

فذكر المسعودي " كان ذا محل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك من برجان والابر والصقالبة والخزر وغيرهم " (19).

ومن حوادث الاسر الأخرى التي زودت البلدانيين العرب بمعلومات هامة عن بلاد الروم وعن عاصمتهم القسطنطينية هي حادثة أسر هارون بن يحيى الذي كان أسيراً لدى البيزنطيين سنة 288هـ/900م وقدم لنا معلومات عن القسطنطينية وزار خلالها روما واراض الصقالبة والبندقية وخلال زيارته لروما حصل على معلومات عن بر غنديا والافرنجة وبريطانيا وغيرها من حوادث احتكاك الأسر التي كان لها دور كبير في معرفة العرب بأوروبا (20).

التجارة :

لقد كان دور التجار العرب المسلمين يشبه دور السفراء فكانوا يحملون بجانب بضائعهم عقيدتهم وحضارتهم إلى مختلف الأقاليم والبلدان والدليل على ذلك ما وجد في تلك البلدان من آثارهم ونقودهم (21).

وكانت حصيلة نشاطات العرب التجارية هذه بالإضافة إلى حملهم السلع من وإلى أوروبا يقوم بعضهم بتدوين ملاحظات ومذكرات عما شاهده وعرفه وسمعه في تلك البلاد فتعرفوا على الأحوال الطبيعية والبشرية والاقتصادية (22).

لقد وصل التجار العرب المسلمون إلى مناطق أوروبا الشمالية وجنوب روسيا من أجل جلب السلع المتوفرة منها الجلود والشمع والعسل والسيوف وكان التجار العرب يحملون إلى الأقاليم النائية أنواع المنسوجات والتحف والفواكه (23).

وكان للعرب المسلمين نشاطات تجارية مع شرق أوروبا إذ عبروا بحر الخزر (قزوين) الذي ليس فيه جزيرة مسكونة ووصلوا إلى بلاد الخزر (24) ، كما وصل التجار

العرب المسلمين إلى بلاد البلغار والروس والصقالبة⁽²⁵⁾، نستنتج من ذلك ان تجارة العرب المسلمين كانت تصل إلى أقصى شمال أوروبا وبسبب الأرباح الطائلة التي كانوا يحصلون عليها فقد اهتموا ببلاد أوروبا ومارسوا تجارتهم معها وبالتالي تدوين معلومات علمية عنها⁽²⁶⁾.

ثانياً: رؤية البلدانين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار والروس والخزر:

1- بلاد البلغار:

- موقعها:

هي عاصمة بلاد بلغار الفولغا وقد اشار ابن رسته إلى موقعها قائلاً:
" وبلكار متاخمة لبلاد برداس وهم نزول على حافة النهر الذي يصب في بحر الخزر المسمى اتل وهم بين الخزر والصقالبة " ⁽²⁷⁾.
ونتيجة لموقعها هذا جعلها تحتل أهمية اقتصادية فهي قريبة من نهر الفولغا وبحر الخزر كذلك وقوعها بين الخزر والصقالبة ⁽²⁸⁾.
كذلك ذكر ياقوت الحموي موقعها قائلاً:
" وبين اتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ويصعد إليها في نهر اتل نحو شهرين وفي الحدود نحو عشرين يوماً ⁽²⁹⁾.
أما عن أبنية هذه المدينة فقد كانت من الخشب يسكنها الناس في الشتاء واما في الصيف يفترون شون في الخركاهات ⁽³⁰⁾.
ويكون عدد الساعات في نهار هذه المدينة في الصيف عشرين ساعة وفي الليل اربع ساعات اما في الشتاء فيكون الليل عشرون ساعة والنهار اربع ساعات والبرد فيها شديداً إذ يصل إلى درجة التجمد ⁽³¹⁾.
وان تطرف مناخها هذا جعلها شديدة الحر في الصيف وخاصة وسط النهار وعند الليل يبرد الهواء وشديدة البرد في الشتاء ⁽³²⁾.
ان قسماً من آثار هذه المدينة ما يزال قائماً على مقربة من مدينة (قازان) الحالية وعلى بعد ستة كيلومتر من شاطيء نهر الفولغا الايسر ⁽³³⁾.

أصلهم:

قسم ابن صاعد الأندلسي الناس إلى سبعة أمم ووضع البلغار ضمن الأمة الثالثة وهي تقع حوالي بحر نيطش (البحر الأسود) وبحيرة ما نيطش (بحر آزوفا) وغيرها من المواضع التي تقع في الربع الغربي والشمال من معمورة الأرض⁽³⁴⁾.
أما المسعودي فقد كان أكثر تحديداً لجنس البلغار إذ قال " هم نوع من الترك والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من ارض خراسان ومن خوارزم اليهم"⁽³⁵⁾.
وقيل كذلك انهم قوم تولدوا من بين الترك والصفالبة وتقع بلادهم في اقصى بلاد الترك وكانوا كفاراً ثم دخلوا الإسلام⁽³⁶⁾.
وأخيراً ابن خلدون ارجع اصل البلغار إلى أجناس من الترك وسموا بذلك نسبة إلى مدينة لهم تقع في العدو الشمالية من البحر الأسود⁽³⁷⁾.
أما عن لغتهم فهي مزيج من التركية والخزيرية وانهم لايتكلمون اللغة العربية ويقال انها تشبه لغة الخزر⁽³⁸⁾.

اصنافهم :

قسم ابن رسته البلغار إلى ثلاثة اصناف : منهم يسمى (برصولا) والصنف الاخر (اسغل) والثالث (بلكار) ومعاشهم كلهم في مكان واحد وبين برداس وبين هؤلاء البلكارية مسيرة ثلاثة ايام يغزونهم ويخيرون عليهم ويسبونهم ولهم دواب ودروع وسلاح شاك⁽³⁹⁾.

هجرتهم وأماكن استقرارهم :

بين ابن رسته ان مستقرهم : " بلكار متاخمة لبلاد برداس وهم نزول على حافة النهر الذي يصب في بحر الخزر المسمى اتل وهم نزول بين الخزر والصفالبة ... "⁽⁴⁰⁾.
وهذا يدل على أن البلغار كانوا شمال مملكة الخزر وتمتد اراضيهم في اواسط نهر الفولغا وان الصنف الاخر من البلغار الذي يلي الروس فهم (بلغار الداخل) الذين سكنوا أراضي الدانوب⁽⁴¹⁾.

وصول الإسلام اليهم:

بين ابن فضلان إلى ان انتشار الإسلام كان في عهد ملكهم (المش بن يلطور) عندما أرسل كتابا إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله (295-320هـ) طالبا منه إرسال البعثة اليه ممن يفقه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبني له مسجداً وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته وحصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له (42).

وهذا ما يشير إلى ان الإسلام انتشر في بلاد البلغار قبل ايام المقتدر ومن المؤكد ان ذلك كان بوسائل سلمية بواسطة التجار والرحالة وان البلغار كان لهم أعداء من غير المسلمين يرغبون في تحصين بلادهم من اجل صدهم وهم كما نفترض من اليهود والخزر (43).

ومما يؤكد على انتشار الإسلام هو ما أكده الاصطخري من أن سكان مدينة بلغار ومدينة سوار الواقعة بالقرب منها مسلمون وفيها مسجد يصلون فيه (44).
ويذكر أبو حامد الغرناطي ان بلغار متأتية من كلمة (بلار) ومعناها رجل عالم وذلك ان رجلاً من التجار مسلماً دخل اليهم وكان فقيهاً يحسن الطب فعالج الملك وزوجته لقاء إسلامه فاسلم فسميت تلك الأرض بلار وعربتها العرباء فقالوا بلغار (45).

الصفات والطبائع :

وصفوا بانهم امة عظيمة شديدة البأس يخضع اليها من جاورها من الأمم والناس يتحصنون بالحصون لخوفهم منهم (46).

وانهم اصبر الناس على البرد لان طعامهم العسل ولحم السنجاب وان ملكهم اثناء البرد الشديد يغزو الكفار فيسبي نساؤهم وأولادهم وبناتهم وخيلهم (47).

اما بلغار الداخل الذين هم بلغار الدانوب فهم البلغار السود الذين احتلوا الدون وبحر آزوف ومن طبائعهم ان علاقتهم بالملك تشبه الابوة وفيهم خصلة الأدب قوية (48).

اما سكان ما وراء موضع الإقليم السابع فانهم متوحشين واقصى ما يوجد لهم من مجتمع هو بلد (بورا) ويسلك اليه من (ويسو) لمسافة اثني عشر يوماً ومن بلغار إلى (ويسو) المسافة عشرين يوماً على زلاقات من خشب يحملون فيها الزاد على سطوح الثلوج ويجرونها اما هم واما كلابهم (49).

اما من حيث اشكالهم وصورهم فان سكان بورا وويسو حمر الألوان، زرق العيون، شعورهم مثل الكتان إلى البياض (50).

عادات دينية:

ان الغالبية العظمى من شعب البلغار من المسلمين وفي محالهم مساجد وكتاتيب ولهم مؤذنون وأئمة والكافر منهم يسجد لكل من لقي من محبيه ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين (51).

وأشار ابن الجوزي إلى انهم كانوا كفاراً ثم انتشر الإسلام بينهم وهم على مذهب ابي حنيفة النعمان (52).

وقد أشار أبو حامد الغرناطي عن سبب إسلامهم وذلك ان رجلاً من التجار مسلماً وصل إلى البلغار وكان فقيهاً بتعاليم الدين يحسن الطب وفي أثناء اقامته سمع بمرض الملك وزوجته فقال لهما: ان داريتكما ووجدتما الراحة تدخل في ديني فقالا نعم فدارهما فاستراحا واسلما واسلم أهل تلك البلاد (53).

ومن ذلك يتضح ان اعتناق البلغار للإسلام كان اعتناقاً روحياً حقيقياً وكذلك اهتمام الدولة العربية الإسلامية بالمسلمين من كافة انحاء العالم وان دعوة (المشن) ملك البلغار الخليفة المقتدر بالله في بغداد أن يرسل له بعثة من قبله تفقه في الدين وتعلمه بشرائع الإسلام وتبني له مسجداً وفنيين في انشاء التحصينات هو الاهتمام بالدفاع عن دولته وشعبه من ملوك الخزر اليهود كذلك ضد البرابرة الاسكندنافيين الذين غزو الفولغا في منتصف القرن الثالث الهجري (54).

تقاليد اجتماعية:

ان للبلغار تقاليد واعراف عدة فقد اشار ابن فضلان إلى مراسيم الاستقبال والضيافة عندهم فقال : " فلما كنا من ملك الصقالبة... وجه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذي تحت يده واخوته واولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس (55) وساروا معنا فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رأنا نزل فخر ساجد شكراً لله وكان في كفه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها " (56).

ومن مراسيمهم ايضاً هو ان الكفار منهم يؤدون إلى ملكهم الدواب وغير ذلك واذا تزوج الرجل منهم أخذ الملك منهم دابة دابة (57).

اما زيهم وملابسهم فانها شبيهة بملابس المسلمين (58).

ويلبسون القلانس (59) فاذا اجتاز الملك في السوق يقوم كل واحد منهم باخذ قلنسوته من راسه فيجعلها تحت أبطه فاذا جاوزهم ردوا قلانسهم إلى رؤوسهم (60).

أما عن عيشهم وطريقة أكلهم وذلك عندما يدعو الملك للمائدة ياخذ سكيناً ويقطع لقمة فيأكلها ثم ثانية وثالثة ثم يناول قطعاً أخرى إلى الآخرين وبعد تناولها تأتيهم الموائد تلو الأخرى ، ومن اعرافهم بان لايمد أحد يده إلى الاكل حتى يناولهُ الملك لقمة وبعد أن يتناولها تأتيه المائدة وكل واحد يأكل من مائدته لايشركه فيه احد فاذا فرغ من الطعام حمل كل واحد منهم ما بقي على مائدته إلى منزله (61).

ومن تقاليدهم " أنه اذا ولد لابن الرجل مولود أخذه جده دون ابيه وقال: "أنا أحق به من ابيه في حضنه حتى يصير رجلاً واذا مات منهم الرجل ورثته؟ أخوه دون ولده واذا وقعت الصاعقة على بيت لم يقربوه ويتركونه على حالته وجميع من فيه من رجل ومال وغير ذلك حتى يتلفه الزمان ويقولون هذا بيت مغضوب عليهم " (62).

وكان أهل بلغار يتبركون بعواء الكلاب جداً ويفرحون به لان في اعتقادهم دليل على الخصب والبركة والسلامة (63).

أما اعرافهم فيما يتعلق باخذ القصاص من القاتل فانه اذا قتل الرجل شخصاً متعمداً اقتصوا منه فيقتلوه واذا قتله خطأ صنعوا له صندوق من خشب الخذنك ووضعوه فيه وسمروه عليه وجعلوا معه ثلاث أرغفه وكوز ماء ونصبوا له ثلاث خشبات مثل الشبائح وعلقوه بينهما ويقولوا " نجعله بين السماء والارض يصيبه المطر والشمس لعل الله أن يرحمه " ويبقى معلقاً هكذا حتى يبليه الزمان وتهب به الرياح (64).

وهذا يدل على عدم قبولهم بالاعتداء وقتل النفس ووضعوا هذه العقوبات للحد من القتل (65).

وفيما يتعلق بدفن الموتى فانهم يغسلون الميت غسل المسلمين ثم يحملوه على عجلة تجره وعندما يصلون إلى المكان الذي يدفنونه فيه جعلوه على الأرض ويخطون حوله خطأ ثم يحفرون وفق الخط قبره وجعلوا له قبراً ودفنوه ولاتبكي النساء على الميت بل الرجال ويبكون باقبح بكاء وأوحشه (66).

ويتضح مما تقدم بان هذه التقاليد اما من المسلمين الذين بقوا على عاداتهم القديمة حتى بعد اعتناقهم الإسلام واما من غير المسلمين (67).

واذا لاحظوا انساناً له معرفة بالاشياء وله حركة ونشاط فانهم يأخذونه ويجعلون في عنقه حبلاً ويلقوه في شجرة حتى ينقطع إذ يقولون : هذا حقه أن يخدم ربنا. وإذا مال أحدهم وعليه سلاحه أخذوا منه سلاحه وثيابه وجميع ما معه ومن رمى سلاحه جانباً لم يتعرضوا له (68).

هذا يدل على اعتزازهم واحترامهم لسلاحهم لانه دليل الشجاعة للدفاع عن انفسهم وعن بلدهم (69).

ومن تقاليدهم ايضاً انهم يقتلون السارق كما يقتلون الزاني ، وان الزاني يضربون أربع سكك ويشدون يديه ورجليه اليها ويقطعون بالفأس من رقبتة إلى فخذه ويفعلون مثل هذا بالمرأة ايضاً (70).

2- الروس :

- موقعها :

تقع مدينة روسيا على الضفة الغربية لنهر الدون الذي يصب في شمال بحر مانيتش وهي قاعدة الروس وفيها خلق كثير من أجناسهم وطول هذه المدينة سبع وخمسون درجة واثنان وثلاثون دقيقة والعرض ستة وخمسون درجة (71).

بسبب وقوع هذه المدينة على ضفة النهر واشرافها على القسم الشمالي لبحر آزوف فقد تمتعت بموقع حيوي مهم (72).

وقد اشار الإدريسي إلى ذلك موضعاً موقعها والمسافات بينها وبين المدن المجاورة لها قائلاً:

" ومن مدينة مطرخا إلى مدينة روسية سبعة وعشرون ميلاً ومدينة روسية على نهر كبير يصل اليها من جبل قوقايا ومن المدينة الروسية إلى مدينة بوتر عشرون ميلاً (73). ينتسب الروس إلى هذه المدينة التي تقع إلى الشمال من ساحل البحر المنسوب اليهم (بحر الروس) (74)، وهم أشجع خلق الله ولهم على البحر الأسود وبحر آزوف عمائر كثيرة خاملة الاسماء (75).

أصلهم:

إشارة ابن خردادبة إلى الروس وعدمهم صنفاً من الصقالبة (76).
وقيل انهم " أمة عظيمة ... لهم باس شديد لايعرفون الهزيمة " (77).
أما عن اصلهم فقد بين ابن خلدون انهم من الترك مجاوري الروم في مواطنهم
وكان دينهم النصرانية وبلادهم تجاور بلاد اذربيجان (78).
وكذلك قيل عنهم " انهم ينتسبون إلى رؤوس بن ترك بن طوج ولهم في بحر
مانيطش جزائر يسكنونها ومراكب حربية يقاتلون عليها الخزر (79).
وفيما يتعلق بشأن اسم روسيا هناك اتجاهان الأول يذهب إلى انها نسبة إلى احدى
قبائل الالان السمراتية الذين ينتمون إلى الأصل الإيراني المسماة بالقبيلة الساطعة، ويسندون
في ذلك إلى الاشارات باللغة السريانية في القرن السادس بكلمة (Ru S) أما الثاني فيعتبر
كلمة روسيا مأخوذة من اسم احدى قبائل الشماليين من الفرع السويدي غرب البلاد في
القرن الثامن فطبعت اسمها على ذلك القطر وسكانه (80).
كذلك أطلق الصقالبة على الفيكنج الذي هم العناصر الشمالية من سكان البلاد
الاسكندنافية السويديين اسم روس بمعنى الأحمر وهذه اللفظة مشتقة من روستي اطلقها
الفنلنديون على جيرانهم السويديين في منطقة حوض البلطيق ومنذ القرن التاسع اصبحت
روسيا ارضاً للسويديين (81).
كذلك هناك رأي آخر " ان الزعيم السويدي (رورك) هو صاحب الفضل في وضع
حجر الأساس الذي بنيت عليه دولة روسية في (نوفوجرود) و(كييف) وان السويديين بلغوا
من قوة السلطان والنفوذ في ارضهم الجديدة مبلغاً عظيماً وان الشعوب الصقلية تقبلت الحكم
السويدي وأذعنّت له راضية حتى ان لفظ روتسي ... انتقل من التابع إلى المتبوع وصار
علماً على الصقالبة الذين تتكون منهم روسيا الحالية (82).

أصنافهم:

قسم الروس إلى ثلاثة اصناف بشرية وذلك حسب سكنهم وعلاقتهم بالمناطق
المجاورة لهم فصنف منهم اقرب إلى بلغار وملكهم يقيم بمدينة كويابة (كييف) وهي اكبر من
بلغار وصنف يسمون الصلاوية وصنف يسمون الارثاتية وملكهم يقيم بارثا (83).

كذلك يذكر بانهم أمم كثيرة وأنواع شتى وصنف منهم يقال لهم (اللوزعانة) وهم الأكثرية يأتون بالتجارة إلى بلاد الأندلس ورومية وقسطنطينية والخزر (84).

هجرتهم وأماكن أستقرارهم:

يصف لنا ابن رسته الأرض الروسية فيقول: " واما الروسية فانها في جزيرة حوالها بحيرة والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهي وبية ندية اذا وضع الإنسان رجله على الأرض نزلت الأرض من ندوتها (85).

ان مستقر الروس في هذه البقعة من الأرض تعد من المواقع البحرية الحيوية المهمة للدفاع عن أنفسهم (86).

اما طرق الوصول اليهم ففي البر من خوارزم إلى بلغار ومن باب الابواب وفي البحر من بحر قزوين وطريقة حياتهم القتال والسبي والسياف هو الحكم الأساس بينهم لان مكاسبهم من خلال السياف (87).

في اواسط القرن الثامن تعرضت روسيا لموجة من الشماليين إذ اغزتها القبائل السويدية التي اعترفت في البداية بالتبعية لدولة الخزر وبعد ذلك تحررت تلك القبائل من السيطرة الخزرية على اثر انتصار العرب المسلمين على الجيوش الخزرية سنة (210هـ) (88).

ان انتصار العرب المسلمين على اليهود الخزر قد اضعف دولتهم مما فسخ المجال للشماليين السويديين ان يتمركزوا في أراضي شرق أوربا (89).

وذكر مطبرون الروس بقوله : وفي سنة (850) من الميلاد تغلبت على بلاد نوغورود جماعة اسكندناوية تسمى الواريغة كان يرأسهم شخص يقال له (روريق) وهذه الجماعة امتزجت بالاسلاوون، وصنعت امة سميت من ذلك الوقت باسم الروس (90).

يبدو ان الاسلاوون من العناصر السلافية وخلال امتزاج جماعة الواريغة معهم الذين هم من الشماليين تكونت امة الروس (91).

الصفات والطبائع:

ذكر العرب المسلمون أشكال الأجناس الأوربية وأوصافهم من ذلك وصف ابن فضلان للروس إذ قال : " لم أر أتم أبداناً منهم كأنتهم النحل، شقر حمر " (92).

هذا يدل على ان شكل الروس طوال القامة وأجسامهم ضخمة ولونهم الشقرة الممتزجة بالحمرة وانهم أمة عظيمة لهم خلق عظام⁽⁹³⁾.

أما من حيث طبائعهم فانهم قوم همج يقتلون كل من دخل مدينة ارثان من الغرباء ومن طبائعهم الغزو وسفك الدماء والاستباحة وغنم الأموال⁽⁹⁴⁾.

ان الروس لا يعرفون الهزيمة ولا يهزم منهم أحد حتى يُقتل أو يقتل وان الواحد منهم يحمل السلاح ويعلق على نفسه أكثر من آلة وهي الفأس والمنشار والمطرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويعلق عليه عموداً أو آلة⁽⁹⁵⁾.

ومن ذلك نستدل بان الروس يتصفون بالشجاعة وان مكسبهم وعيشهم كان من خلال الغزوات والقتال وقيل ان الروس يسمون البيض بشقرة وبسبب افراط البرد وبعد الشمس عنهم ساءت اخلاقهم وقست قلوبهم والحيوانانية غالبية عليهم والغضب وحدة النفس⁽⁹⁶⁾.

عادات دينية:

ذكر المسعودي انها " أمة عظيمة جاهلية لاتتقاد إلى ملك ولا إلى شريعة⁽⁹⁷⁾. وذكر ابن الأثير انهم كانوا مجوساً ثم تتصروا بدخولهم إلى دين النصرانية⁽⁹⁸⁾. ان الروس اعتنقوا المسيحية في سنة (300هـ/912م) فلما دخلوا النصرانية أغمد الدين سيوفهم وانسد باب رزقهم فرغبوا في الإسلام ليباح لهم الغزو والجهاد حتى يعودوا إلى بعض ماكانوا عليه من انتعاش فوجهوا رسلاً إلى صاحب خوارزم (خوارزم شاه) عن طريق ملكهم بولادير فسر بذلك ودخلوا الإسلام وأرسل اليهم من يعرفهم شرائع الإسلام⁽⁹⁹⁾.

يظهر مما سبق ان الروس قد مرو بمراحل دينية مختلفة من المجوسية إلى النصرانية ومن ثم إلى الديانة الإسلامية⁽¹⁰⁰⁾.

وقد تحدث المسعودي عن الموت والحياة الأخرى عند اعتقادات الروس وعاداتهم فقال: " يحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحلي واذا مات الرجل احرقته معه امرأته وهي في الحياة وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل واذا مات منهم أعزب زوج بعد وفاته والنساء يرغبن في حرق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة وهذا فعل من افعال الهند⁽¹⁰¹⁾.

ومن ذلك يتضح ان عادات الروس في حرق الموتى تتناقض مع الديانة النصرانية التي اعتنقوها وكذلك اعتقادهم بان هناك حياة أخرى بعد الموت وان الاعزب حين يتزوج بعد وفاته لاعتزازهم به أولاً ولتكملة مراسيم حق المرأة وتضحيتها لزوجها ثانياً⁽¹⁰²⁾. كذلك ذكر ابن رسته هذا الاعتقاد إذ قال: " واذا مات الجليل منهم حفروا له قبراً مثل بيت واسع جعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذي كان يلبسه من ذهب وطحاماً كثيراً واباريق شراب ويجعلون معه في القبر أمراته التي كان يحبها وهي بعدها حية ويسد عليها باب القبر فتموت هناك⁽¹⁰³⁾. هذا يدل على ان الرجل اعلى مكانة من المرأة وذا مكانة مهمة عندها⁽¹⁰⁴⁾.

تقاليد اجتماعية:

كان الروس يلبسون كساء ويشتمل به على أحد شقيه ويخرج احدى يديه منه⁽¹⁰⁵⁾. وأما طعامهم وشرابهم الخبز واللحم والبصل واللبن والنبيد ومن تقاليدهم ان المرأة تضع على ثديها حلقة مشدودة من حديد أو نحاس أو ذهب على مقدار مال زوجها وفي اعناقهم اطواق من ذهب وفضة وذلك ان الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقاً واذا اصبحت عشرين ألفاً صاغ لها طوقين وكلما زاد ماله عشرة آلاف زاد لها طوقاً آخر⁽¹⁰⁶⁾.

ويشير ابن رسته إلى عدم الثقة والامان فيما بينهم إذ يقول: " ولا يبرز أحدهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفقاته يتحارسونه بينهم ومع كل واحد منهم سيفه لقلّة امانتهم والغدر الذي فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه وصاحبه الذي معه ان يقتله ويسلبه " ⁽¹⁰⁷⁾.

وان مجتمعهم كانت تسوده علاقات اجتماعية مضطربة غير امينة تتميز بعدم الثقة والاطمئنان وهو ما أدى بهم إلى الاستعداد لكل حادث⁽¹⁰⁸⁾.

وفيما يتعلق بعقوبة السارق فانهم اذا مسكوا سارقاً أو لصاً جاءوا به إلى شجرة غليظة وشدوا في عنقه حبلًا وعلقوه فيه ويبقى على هذه الحال حتى يتقطع أما بالرياح وأما بالامطار⁽¹⁰⁹⁾.

اما بشأن النظافة فقد بين ابن فضلان ذلك فيقول: " وهم اقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون أيديهم من الطعام " ⁽¹¹⁰⁾.

ومن عاداتهم ايضاً انهم يغسلون وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء وذلك فان الجارية تأتي بقصعة كبيرة فيها ماء فيغتسل فيها مولاها يديه ووجهه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط في القصعة ثم يمتخط ويصق فيها ثم ينقل هذه القصعة إلى الشخص الذي بجانبه فيفعل مثل ما فعل صاحبه وهكذا فانها تنتقل على جميع من في البيت (111).

هذا يعني إن سكان الروس غير متحضرين (112).

وفيما يخص نظافة بعضهم أشار ابن رسته إلى ذلك قائلاً:

" ولهم نظافة في لباسهم ويتسور الرجل منهم بأسورة الذهب ويحسنون إلى رقيقهم ويتأنقون في ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة (113).

من ذلك نستنتج ان التاجر الروسي كان يهتم بنظافة ملابسه ويتأنق في لبسه لان مهنته تتطلب منه أن يكون نظيفاً متأنقاً حتى يكون مقبولاً بين الناس بغية رواج تجارته (114).

ومن جهة أخرى اشار ابن حوقل إلى ذلك قائلاً:

" وبعض الروس يحلق لحيته وبعضهم يفتلها كمثل اعراف الدواب أو يظفرها (115).

ومن جانب آخر اذا مرض أحدهم نصبوا له خيمة ناحية عنهم ووضعوه فيها وجعلوا معه خبزاً وماء لايقربونه ولايكلونه وانهم لايترددون عليه في كل ايام مرضه وخاصة اذا كان ضعيفاً ومملوكاً فان برى وقام رجع اليهم وان مات أحرقوه وان كان مملوكاً تركوه على حاله تأكله الكلاب وطيور الجوارح (116)، ومن جهة أخرى كانوا يكرمون ضيوفهم ويحسنون إلى من يلوذ بهم من الغرباء والمظلومين ومن تقاليدهم ايضاً اذا ولد لاحد منهم مولود القي اليه سيف وقيل له ليس لك ما تكسبه بسيفك (117).

نستنتج من ذلك إن المجتمع الروسي كان يتميز بالتناقض من الناحية الاجتماعية فمرة يتميزون بالدناءة والغدر ومرة باكرام الضيف والاحسان اليه ومرة بالوساخة والقذارة واخرى بالنظافة والتأنق (118).

3- الخزر:

اصلهم :

بين الطبري ان الخزر هم " من ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم" ويشير إلى ان يافث بن نوح كان له عدة أولاد منهم تيرش ومن ولده الترك والخزر (119).

هذا يدل على ان الخزر من الترك (120).

كذلك ذكر المسعودي ان أصلهم يرجع إلى يافث بن نوح وهو اصغر ولد نوح (121).

بينما ذكر ابن الاثير ان نسبهم يرجع إلى يترش وهو من ولد يافث بن نوح (122).
وأما ابن خلدون فقد أرجع الخزر إلى التركمان (123)، وهكذا تتوالت الآراء في أصولهم والرأي الغالب انهم من الأتراك (124).

وصول الإسلام اليهم:

في سنة 104هـ / 722م دخل جيش المسلمين بلاد الخزر من ارمينية وكان قائدهم ثبيت النهراني في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك فاجتمعت الخزر واعانهم في ذلك الترك فلقوا المسلمين في مكان يسمى (مرج الحجارة) فأقتتلوا قتالاً شديداً وسيطرت الخزر على عسكرهم وانهزم المسلمون إلى الشام وقدموا على يزيد بن عبد الملك ومعهم ثبيت النهراني فانقذهم يزيد ولم يرضى عليهم (125).

وقاتل الخزر في جهات القفقاس ضد المسلمين وانتصر المسلمين عليهم وانزلوا بهم هزيمة كبرى سنة 119هـ/737م وامتد النفوذ الإسلامي آنذاك من القفقاس إلى جهات الرون (126).

ذكر الاصطخري إلى ان الخزر " اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس " وملكهم يهودي يسمى (بك أو باك) وخاصته من اليهود، وهم مسلمون ونصارى ويهود وفيهم عبدة أوثان (127)، وهذا يعني انه رغم وصول الإسلام إلى الخزر إلا أن هناك من بقي من سكانها على ديانتهم (128).

واراضي الخزر واسعة يتصل بأحدى جهاتها جبل عظيم (129).

ومن مدنها سمندر التي افتتحها سليمان بن ربيعة الباهلي فانقل الملك منها إلى مدينة آمل وآمل يسكنها ملك الخزر (130).

الصفات والطبائع:

بين الاصطخري صفاتهم قائلاً :

" هم سود الشعر وهم صنفان صنف يسمون قراخزر وهم سمر يضربون لشدة السمرة إلى السواد كأنهم صنف من الهند وصنف بيض ظاهره الحسن والجمال (131).

وأشارة شيخ الربوة إلى الخزر الذي جعلهم ضمن الإقليم السادس وسماهم الشقر وألوانهم بيض أما طبائعهم فهم كالوحوش يهتمون فقط بالحروب والقتال والصيد لا يعرفون عرفاناً ولا يفرقون فرقاناً⁽¹³²⁾.

يقضون شتاءهم في المدن وعندما يأتي الربيع يخرجون إلى الصحاري فيصيفون في الخيام فلم يزلوا بها حتى يأتي الشتاء⁽¹³³⁾ بسبب المناخ البارد في الشتاء يكون مكانهم المدن وعند انقضاءه واعتدال الجو يخرجون منها إلى خيامهم⁽¹³⁴⁾.

عادات دينية:

كان في بلاد الخزر الأديان السماوية الثلاثة المسلمون والنصارى واليهود وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق من اليهود واكثرهم المسلمون والنصارى الا ان الملك وجماعته يهود وسلوكهم سلوك اهل الاوثان إذ يسجد بعضهم البعض عند التعظيم واحكامهم على رسوم قديمة مخالفة للاديان السماوية الثلاثة⁽¹³⁵⁾.

على الرغم من قلة عدد اليهود في هذه البلاد الا انهم كانوا اصحاب الحكم فيها وذلك لانهم كانوا تجاراً يملكون الاموال الطائلة فاصبحوا ذوي قوة اقتصادية كبيرة جعلتهم متنفذين في هذه البلاد⁽¹³⁶⁾.

ان انتشار الديانة الإسلامية في بلاد الخزر ترجع إلى بداية القرن الأول للهجرة ففي سنة (104هـ/722م) فتح يزيد الجراح بن عبد الله الحكمي مدينة بلنجر ولقى ابن خاقان صاحب الخزر فقاتله وانتصر عليه ولما فتح بلنجر سار وأخذ ينتقل في أراضيهم يتبع خاقان ملك الخزر⁽¹³⁷⁾.

كما فتح مروان بن محمد (127-132هـ) أرض الخزر مما يلي باب اللان فأغار على الصقالبة الذين كانوا بأرض الخزر ولما وصل الخبر إلى عظيم الخزر بكثرة جيش المسلمين وقوتهم وعدتهم فقد استجاب إلى طلب مروان بقبوله الإسلام فاسلم على ان يبقى في مملكته⁽¹³⁸⁾.

وبهذه الفتوحات انتشر الإسلام وازداد عدده وكثرت مساجده وهذا ما أشار إليه ابن رسته إذ قال: " خلق من المسلمين لهم مساجد دائمة ومؤذنون وكتاتيب"⁽¹³⁹⁾.

وقد كان المسلمون ذوي بأس وقوة وعليهم يعتمد ملك الخزر في حروبه وعقدوا معه على شروط بينهم احدها إظهار الدين الإسلامي والمساجد والأذان وثانيهما ان تكون

وزارة الملك فيهم وثالثها ان لايقا تل المسلمون مع جند الملك أخوانهم المسلمين اذا وقعت الحرب بينهم (140).

وبهذا انتشر الإسلام وكثر أتباعه وأصبح قوة فعالة ومؤثرة (141).

أما بالنسبة لليهودية فكانت محصورة بالطبقة الحاكمة والقواد العسكريين وهذا ما جاء عند ابن رسته إذ قال:

" ورئيسهم الأعظم على دين اليهود ... ومن يميل ميله من القواد والعظماء " (142).

وكان لملك الخزر حاشية يصل عددها على أربعة آلاف رجل (143).

ومن عاداتهم تحدث ابن فضلان عن دفن ملك الخزر الأكبر فقال:

" اذا مات يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيتاً ويحفر له في كل بيت منها قبر وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيه وتطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار نهر والنهر كبير يجري ويجعلون القبر فوق ذلك النهر ويقولون:

" حتى لا يصل اليه شيطان ولا إنسان ولادود ولا هوام" واذا دفن ضربت أعناق الذين يدفونه حتى لا يدري اين قبره من تلك البيوت ويسمى قبره الجنة ويقولون: " قد دخل الجنة " وتفرش البيوت كلها بالدباج المنسوج بالذهب (144).

اما النصارى فكانوا من الأرمن ومساكنهم على بحر الخزر (145).

كما نجد من بين الخزر من بقي وثنياً وهؤلاء كانوا لا يحرمون بيع أولادهم ولا استرقاق بعضهم بعضاً بعكس أهل العقائد السماوية من الخزر (146) وان الديانة الوثنية لها أثارها الواضحة على أخلاق وسلوك الملك وخاصته ومن ذلك تعظيمهم للخاقان والملك وسجود بعضهم لبعض عند التقائهم (147).

ويبدو ان التنوع العقائدي بين الخزر لم يحل دون احترام بعضهم للآخر وقيام روابط طيبة بينهم (148).

تقاليد اجتماعية:

لم يوجد عندهم شيء من الملبوس يكفيهم وانما يستورد من نواحي جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم (149) اما بشأن طعامهم فانهم يعتمدون في قوتهم على الرز والسمك (150)، ويبدو ان الانتاج الزراعي عندهم لا يكفي لسد حاجتهم وهذا ما دفعهم إلى استغلال الثروة السمكية الموجودة في مياه الأنهار (151).

ومن التقاليد التي تتعلق بملك الخزر يقول ابن فضلان " ان له خمس وعشرون امرأة كل امرأة منهن ابنة ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذها طوعاً أو كرهاً ... ومدة ملكهم اربعون سنة اذا جاوزها يوماً واحداً قتلتها الرعية وخاصته وقالوا " هذا قد نقص عقله واضطرب رايه " (152).

وأشار ابن فضلان ايضاً إلى تقاليدهم في عقوبة المنهزمين اثناء الحرب قائلاً :
" واذا بعثت سرية لم تول الدبر بوجه ولا سبب فان انهزمت قتل كل من ينصرف اليه منها فاما القواد وخليفته فمتى انهزموا احضرهم واحضر نساءهم واولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينضرون وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم وربما علقهم باعناقهم في الشجر وربما جعلهم اذا احسن اليهم ساسه (153).

الخاتمة

اتضح مما تقدم :

- 1- ان البلدانين العرب جابوا مشرق الأرض ومغربها وعرفوا عادات وتقاليد شعوب تلك البلدان التي زاروها.
- 2- ان ما أسداه البلدانون العرب إلى علم التاريخ والجغرافية يؤشر مرحلة مهمة بذاتها في تاريخ الفكر والمعرفة الجغرافية حتى صارت المدرسة العربية في العصر الوسيط قمة للتطور في الفكر الجغرافي التاريخي.
- 3- ان الدولة العربية الإسلامية كانت مهتمة بأوروبا وكان الجهاد العسكري هدفه الوحيد إيصال العقيدة الإسلامية إلى شرق وغرب وجنوب أوروبا.
- 4- السفارات التي أرسلها الرسول ﷺ كان لها دور كبير في تدعيم دولة الإسلام ونشر الإسلام وتبادل السفارات كان لها أهمية كبيرة في تعرف العرب بأوروبا وتعريف الأوروبيين بالعرب المسلمين وكانت هذه السفارات ذات طبيعة سياسية وتجارية وحضارية وثقافية.
- 5- أظهر البحث معلومات دقيقة عن شعوب شرق أوروبا البلغار والروس والخزر وأوجه حياتهم من صفات وعادات وتقاليد والطرق التجارية التي تربط بعضهم ببعض وبالدولة العربية الإسلامية من جهة أخرى.
- 6- التعرف على الحياة الاجتماعية في بلاد البلغار والروس والخزر من حيث أصلهم وأصنافهم وهجرتهم وأماكن استقرارهم ووصول الإسلام إليهم والصفات والطبائع والعادات الدينية والتقاليد الاجتماعية الموجودة في تلك البلدان.
- 7- ان العادات والتقاليد هي افعال جماعية يشترك فيها أهل كل بلد وفي الغالب اختلفت هذه العادات والتقاليد بين البلغار والروس والخزر.

الهوامش

- (1) المياح، عبد الرحمن رشك شنجار، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ط1، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - 2008م)، ج1، ص 39.
- (2) الطبري، ابن جعفر، محمد بن جرير، (ت - 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة - 1960م)، ج4، ص 55.
- (3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 260.
- (4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 288، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - 1965م)، مج3، ص 117-118.
- (5) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، (ت 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف - 1973م)، ج2، ص 156، 157.
- (6) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، لجنة البيان العربي، (القاهرة - 1956م)، ق2، ص 181، 182.
- (7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 172.
- (8) ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، (ت: 874هـ)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، ص 261.
- (9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 320.
- (10) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ط1، ص 43.
- (11) فازليق، العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر، (مصر - د. ت)، ص 62؛ لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، (القاهرة - 1960م)، ص 191.
- (12) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 110، 111.
- (13) ابن خياط، خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي، (ت - 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة الآداب، (النجف - 1967م)، ج2، ص 353.
- (14) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 58.
- (15) ابن الفراء، أبو علي بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح: صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة - 1947م)، ص 3، 4.
- (16) الخربوطلي، علي حسني، العرب في أوربا، مصر، (القاهرة - 1965م)، ص 76.
- (17) العدوي، إبراهيم أحمد، السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، دار المعارف، (مصر - 1957م).
- (18) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 67.
- (19) أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت: 346هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، (بيروت - 1965)، ص 190، 191.

- (20) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص68.
- (21) ابن فضالان، احمد بن فضالان بن العباس بن حماد، (ت : 310هـ)، رحلة ابن فضالان، تح: سامي الدهان، المجمع العلمي العربي، (دمشق - 1959م)، ص 16.
- (22) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 70.
- (23) ابن فضالان، رحلة ابن فضالان، ص 16.
- (24) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت: 367هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، (بيروت - د.ت)، ق2، ص 329.
- (25) ابن حوقل، صولة الأرض، ق2، ص 332.
- (26) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص72.
- (27) ابو علي احمد بن عمر، (ت: 310هـ)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل (لندن - 1891م)، ص141.
- (28) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 226.
- (29) ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت : 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - 1955م)، ص 485، 486.
- (30) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، (ت : 346هـ)، المسالك والممالك، مطبعة بريل (لندن - 1961)، ص 225.
- (31) أبو حامد الغرناطي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأندلسي (ت : 565هـ)، تحفة الالباب ونخبة الاعجاب، تح: جبريل فيراند، (باريس - 1925م)، ص 117.
- (32) أبو حامد الغرناطي، رحلة أبو حامد الغرناطي، تح: سيزر دوبلر، (مدريد - 1953)، ص 10.
- (33) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مطبعة دار المعارف، (مصر - 1945م)، ص 36.
- (34) ابن صاعد الأندلسي، صاعد بن احمد التغلبي (ت : 462هـ)، طبقات الأمم وتعاقب الهمم، المكتبة الحيدرية، (النجف - 1967م)، ص 1، 4.
- (35) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة، (مصر - 1964م)، ج1، ص 181.
- (36) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، (ت : 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار والوطنية، (بغداد - 1990م)، ج8، ص 109.
- (37) عبد الرحمن بن محمد، (ت : 808هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - 1956م)، ج2، ص 483.
- (38) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 225.
- (39) الاعلاق النفيسة، ص 141.
- (40) الاعلاق النفيسة، ص 141.
- (41) بارتولد، جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية، ترجمة: عبد الجبار ناجي، المطبعة العربية، (بغداد - 2000م)، ص 54.

- (42) رحلة ابن فضلان، ص 67-68.
- (43) المياح، أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج 1، ص 190.
- (44) المسالك والممالك، ص 225.
- (45) رحلة أبو حامد الغرناطي، ص 11-12.
- (46) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، (بيروت - 2007م)، ج 1، ص 182.
- (47) أبو حامد الغرناطي، رحلة أبو حامد الغرناطي، ص 10.
- (48) بارتولد، جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية، ص 54.
- (49) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، (ت: 440هـ)، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، وثقه وقدم له، محمد بن تاووت الطنجي، مطبعة شركة دوغوز، (أنقرة-1962م)، ص 108.
- (50) أبو حامد الغرناطي، رحلة أبو حامد الغرناطي، ص 20.
- (51) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 141، 142.
- (52) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 8، ص 109.
- (53) رحلة أبو حامد الغرناطي، ص 11.
- (54) المياح، أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ص 305، 306.
- (55) الجاورس: هو حب معروف معرب من كلمة (كاورس) وهو على أصناف ثلاث، أفضلها الأصفر وهو يشبه الارز وفائدته يدر البول ويمسك الطبيعة، ينظر: ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 86.
- (56) رحلة ابن فضلان، ص 113.
- (57) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 141.
- (58) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 141.
- (59) القلنسوة: من ملابس الرأس وجمعها قلانس وقلانيس، ينظر: رضا الشيخ أحمد، معجم متن اللغة، مطبعة دار مكتبة الحياة، (بيروت - 1958م)، مج 4، ص 633.
- (60) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 131.
- (61) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 116.
- (62) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 131-132.
- (63) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 127.
- (64) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 132.
- (65) المياح، أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ص 309.
- (66) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 143، 144.
- (67) المياح، أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ص 309.
- (68) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 132، 134.

- (69) المياح ، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 309.
- (70) ابن فضلان، رحلة ابن فضلا، ص 134.
- (71) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى، (ت : 685هـ) ، كتاب الجغرافية، تح: إسماعيل العربي، مطبعة المكتب التجاري، (بيروت، 1970)، ص 203-204.
- (72) المياح ، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 229.
- (73) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت : 560هـ)، نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والافاق، مطبعة روما، (روما - 1952م)، ص 311.
- (74) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي، (ت : 727هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط1، دار احياء التراث العربي، (بيروت - 1988)، ص 345.
- (75) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص 204.
- (76) أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله، (ت-300هـ) المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن-1889م، ص 154.
- (77) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد ، (ت : 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (مصر - 1915)، ج6، ص 62.
- (78) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت: 808هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - 1956م)، مج4، ص 1068، 1069.
- (79) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 345.
- (80) اليوسف، عبد القادر، العصور الوسطى الأوربية ، مطبعة دار الكتب العربية، (بغداد - 1967م)، ص 321-322.
- (81) العريني، السيد البازر ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، (لبنان - 1968م)، ج1، ص 356، 357.
- (82) العريني، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ج1، ص 115.
- (83) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 225، 226.
- (84) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 182.
- (85) الاعلاق النفيسة، ص 145.
- (86) المياح، أوربا في كتب البلدانين المسلمين، ص 194.
- (87) المقدسي، سهل بن مطهر بن طاهر، (ت: 355هـ)، البدء والتاريخ ، (باريس-1907م)، ج4، ص 66.
- (88) اليوسف، العصور الوسطى الأوربية، ص 323.
- (89) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 195.
- (90) ملتبرون، الجغرافية العمومية، ترجمة رفاعة بك الطهطاوي، (القاهرة -1889م)، ص 143.
- (91) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 196.

- (92) رحلة ابن فضلان، ص 149.
- (93) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج6، ص 62.
- (94) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 311.
- (95) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج6، ص 62.
- (96) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 361.
- (97) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 181.
- (98) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج10، ص 417.
- (99) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 312.
- (100) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 312.
- (101) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 179.
- (102) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 313.
- (103) الاعلاق النفيسة، ص 146، 147.
- (104) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ص 313.
- (105) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 149.
- (106) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 150-153.
- (107) الاعلاق النفيسة، ص 146.
- (108) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ص 314.
- (109) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 155.
- (110) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 151.
- (111) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 152.
- (112) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 315.
- (113) الاعلاق النفيسة، ص 145، 146.
- (114) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 315.
- (115) صورة الأرض، ق2، ص 336.
- (116) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص 154-155.
- (117) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 145-146.
- (118) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 316.
- (119) تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص 205-206.
- (120) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص 196.
- (121) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص 34.
- (122) الكامل في التاريخ، ج1، ص 80.
- (123) تاريخ ابن خلدون، مج 2، ص 17.

- (124) المياح ، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 197.
- (125) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج5، ص 110-111.
- (126) اليوسف ، العصور الوسطى الأوربية ، ص323.
- (127) المسالك والممالك، ص 220، 323.
- (128) المياح ، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 198.
- (129) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 139.
- (130) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 178.
- (131) المسالك والممالك، ص 223.
- (132) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 361.
- (133) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 139-140.
- (134) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 317.
- (135) الاضطخري، المسالك والممالك، ص 220.
- (136) المياح ، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ص 318.
- (137) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج3، ص61.
- (138) البلاذري، فتوح البلدان، ق1، ص 244، 245.
- (139) الاعلاق النفيسة، ص 140.
- (140) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص 179.
- (141) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 319.
- (142) الاعلاق النفيسة ، ص 139.
- (143) ابن حوقل، صورة الأرض، ق2، ص 330.
- (144) رحلة ابن فضلان ، ص 170-171.
- (145) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 346.
- (146) الاضطخري، المسالك والممالك، ص 223.
- (147) ابن حوقل، صورة الأرض، ق2، ص 330.
- (148) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت : 727هـ-)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، (بيروت - 1980م)، ص 11.
- (149) الاضطخري، المسالك والممالك، ص 224.
- (150) ابن حوقل، صورة الأرض، ق2، ص 332.
- (151) المياح، أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين، ج1، ص 321.
- (152) رحلة ابن فضلان ، ص 171، 172.
- (153) رحلة ابن فضلان ، ص 172.